مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في مرحلة رياض الأطفال

إعداد

د/ فوزية مناحي ماجد البقمي

أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد

جامعة الطائف

مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في مرحلة رياض الأطفال

فوزية مناحي ماجد البقمي

قسم أصول التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الطائف، الطائف، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: fmalbaqami@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تقديم تطبيقات تربوية معاصَرة لمفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال؛ من خلال: أخلاقيات المعلمة، وعناصر العملية التعليمية (الأهداف، والمنهج، والأنشطة، واستراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية، والتقويم)، بالإضافة إلى توضيح الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي ضوء التربية الإسلامية، وبيان الآثار التربوية المترتبة على تطبيق هذا المفهوم في مرحلة رياض الأطفال. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي (الاستنباطي)، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها ما يلي: أن مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية قائم على تربية الإنسان وفقًا لما وهبه الله من قدرة وطاقة؛ يدرك بها المفاهيم والحقائق والاتجاهات والقيم بما يمكنه من القيام بواجباته وفق منهج الله وسنة نبيه محمد . أن من أبعاد مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية؛ مراعاة التدرج في عملية التعليم والتعلم، والانطلاق من نقطة معرفة قدرات المتعلم، والبدء معه بالأهم فالمهم، وأن للإنسان طاقة محدودة في العلم، والفهم، والحفظ، فينبغي تكليفه بحسب طاقته، فهو في ضوئها يمارس واجباته وتكليفاته ويشبع حاجاته. من أهم الآثار التربوية لتطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال، تحقيق النضج المطلوب في شخصية الطفل، وتحقيق التوازن النفسي؛ وتعزيز ثقة الطفل في نفسه، وتطبيق مبدأ مراعاة الفروق الفردية. يتحقق الدور الإيجابي لمعلمة مرحلة رياض الأطفال في تطبيق مفهوم الاستطاعة؛ عندما تفهم قدرات الطفل ومعرفة أساليب تنمية هذه القدرات، وتمثل أخلاقيات المهنة في أداء عملها ومهامها الوظيفية. أن تكوين المفاهيم وتنميتها لدى الأطفال يجب أن يتم بطريقة هرمية متدرجة صحيحة، والابتعاد عن الحقائق التجريدية؛ مراعاة لإدراك الطفل القائم على الشيء المحسوس. أهمية ربط الخبرات التعليمية المقدمة للطفل بعضها ببعض أثناء عملية التقويم القبلي، والتقويم التكويني، والتقويم النهائي. مما يسهل عملية انتقال أثر التعلم ومساعدة الأطفال حسب قدراتهم على ربط الخبرات التعليمية بشكل متكامل.

الكلمات المفتاحية: الاستطاعة، التربية الإسلامية، رياض الأطفال، أخلاقيات المعلمة.

The Concept of Capability in the Light of Islamic Education and its Contemporary Educational Applications in the Kindergarten Stage

Fawziah Munahi Majed ALBaqami

the foundation of Islamic Education, Taif University, Taif, KSA.

Email: fmalbaqami@gmail.com

Abstract:

The study aimed to provide some contemporary educational applications for the Concept of Capability (Al-Istita'ah) in the kindergarten stage through: Female-teacher's ethics, and elements of the educational process (goals, curriculum, activities, teaching strategies, educational aids, and evaluation), and to clarify the educational indications of the Concept of Capability in the Holy Quran, the Prophet's (PBUH) Sunnah and in the light of Islamic education, and to explain the educational effects of applying this concept in the kindergarten stage. The study used the deductive descriptive research method, and the most important results of the study are the following: The concept of capability in Islamic education is based on a person upbringing according to the ability and potential endowed to him by God, which by he/she understands concepts, facts, attitudes, and values with what enable him/her to carry out his/her duties in accordance with the way of Allah and the Sunnah of His Prophet Mohammed, may God bless him and grant him peace. One of the dimensions of the capability concept in Islamic education is taking into account that the teaching and learning processes are gradually implemented, beginning from the point of knowing the capabilities of the learner and starting from the most important then the important, and that the person has limited capacity in knowledge, understanding and memorization, so he/she should be assigned according to his capability, because in the light of it he exercises his duties and assignments and satisfies his needs. Among the most important educational effects of applying the concept of capability in the kindergarten stage is achieving the maturity required in the child's personality, and achieving psychological balance, enhancing the child's self-confidence and applying the principle of taking individual differences into consideration. The positive role of a kindergarten teacher in implementing the capability concept is achieved when she understands the child's abilities, knows the methods of developing these abilities, and reflects the ethics of the profession in the performance of her work and her job tasks. Forming and developing children's conceptions must be done in a hierarchical, graded and correct way, away from abstract facts in consideration of the child's tangible-thing-based awareness.

Keywords: Capability, Islamic education, kindergarten, Female-teacher's ethics.

المقدمة:

أن في التربية الإسلامية جملة من المفاهيم والقيم والمبادئ والأساليب والوسائل التربوية التي حث الإسلام على ممارستها وتطبيقها والالتزام بها. وهي ممّا يعين على تحقيق أهداف التربية الإسلامية باعتبارها نظام تربوي منبثق عن الإسلام. ومن جملة هذه المفاهيم التربوية مفهوم الاستطاعة، فقد ورد لفظ ومعنى الاستطاعة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، يقول الله عزوجل:(فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) (التغابن: 16). كما ورد في أحاديث الرسول ﷺ ما يدل عليها. قال عليه الصلاة والسلام: ((وإذا أمرتُكم بأمرٍ فأْتُوا منه ما استطعتُم)) (البخاري، 1427ه، ح7288، ص1294). وهذا يؤكد على أنها من المقاصد السامية التي يدعو إليها الإسلام، حيث تعد الاستطاعة شرطًا من شروط أداء الواجبات، وهي مطلب في معظم الأحكام الشرعية، ومناط التكليف بعد العقل والعلم، وتعد من جملة قيم الإسلام ومبادئه.

وقد أشار (الشاطبي، 1429هـ، ص 281) إلى "أن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفية سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة، لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لا تخلص به أعمالهم". ومن المسلم به أن التربية الإسلامية تستقي مضمونها ومبادئها من مصادر الشريعة الإسلامية التي جاءت لتنظم حياة الناس وعملهم وأخلاقهم وعلاقاتهم ومصالحهم وسعادتهم في الدارين؛ لذلك نجد أن مفهوم الاستطاعة التي حث عليه الدين الإسلامي في محكم التنزيل من المبادئ المهمة في التربية الإسلامية التي تنادي بضرورة مراعاة قدرة المتعلم واستطاعته وطاقته تصديقًا لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا) (البقرة:286). على اعتبار أن للإنسان طاقة محدودة في كل شيء في العلم، والفهم، والحفظ، والعمل فيكلف بحسب طاقته التي تسعه من حيث المقصد والسلوك والغاية من وراء هذا السلوك وهذا مما يصلح عليه أمر المسلم. وقد أكد كثير من علماء التربية الإسلامية على مبدأ التدريج ومراعاة استطاعة المتعلم، ومن ذلك ما ذكره (الغزالي، 1426ه، ص64) بأن آداب المتعلم ووظائفه أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم، فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبًا؛ فالحزم أن يأخذ من كل شيءٍ أحسنه، وأن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله؛ فإن العلوم مرتُبة ترتيبًا ضروريًا وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج.

كما يرى ابن جماعة في (عدم تحميل الطالب فوق طاقته) أنه إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله، أو تحمِلُه طاقته، وخاف الشيخ ضجره؛ أوصاه بالرفق بنفسه. وكذلك إذا ظهر له منه نوع سآمة أو ضجر أمره بالراحة وتخفيف

الاشتغال. ولا يُشير على الطالب بتعلُّم ما لا يحتمِلُه فهمه أو سنه، ولا بكتاب يَقصُرُ ذهنه عن فهمه (ابن جماعة،1433ه،ص77- 78).

ومن المراحل التعليمية المهمة في حياة الإنسان، والتي ينبغي تطبيق هذا المفهوم فيها ابتداءً؛ مرحلة رياض الأطفال. التي تتطلب تطبيق عمليات وإجراءات التربية فيها بشكل منظم، وصحيح ومؤثر في جوانب نمو الطفل المختلفة. حيث تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، منها تتكون جوانب شخصيته، ويتشكل سلوكه، وتتحدد مبادئه وقيمه واتجاهاته المستقبلية. "والمنهج التربوي الإسلامي منهج شامل في بناء شخصية الطفل، يجمع بين العقيدة والشريعة والبناء الحضاري، وفق منهج أصيل سليم يعتمد على العلم والعقل، وهذا يتطلب جعله منبعا ومرجعا تشتق منه الأسس التربوية لنظامنا التربوي التعليمي" (طه،2012، ص557). ولأهمية هذه المرحلة فقد وضعت التربية الإسلامية مبادئ تكفل حق الأطفال في التمتع بحياة الطفولة، ولا تعني حرية الطفولة ترك الأطفال لطبيعتهم تنمو في عشوائية ، بل لا بد من تعليم وتهذيب خلقي في حدود إمكانات الطفل (الضبع وغبيش، 2017م، ص12). مع أهمية استثمار الطاقات والمواهب الفطرية بعد ضبطها وتوجيهها: لقد اقتضت فطرة الله التي فطر الناس عليها، أن يكون الإنسان مزوداً بمجموعة من الطاقات والاستعدادات. واقتضت الفطرة أن تجتمع الطاقات لتبذل وتصرف في منصرفاتها الطبيعية. فإذا لم تبذل وتصرف تضمر، ويمرض الإنسان" (مدكور، 1422هـ، ص 249). لذلك ينبغي ضرورة مراعاة أن تكون مواد المنهج ملائمة لدرجة النمو الفكري للمتعلم، ولميله واستعداده، ولدرجة نفعها له.

ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بهذه المرحلة العمرية، فنلاحظ سعى وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية إلى تنفيذ مجموعة من المشاريع التي تدعم تحقيق أهداف الوزارة فيما يتعلق بمرحلة الطفولة المبكرة، ومنها: مشروع معايير التعلم المبكر النمائية لمرحلة رياض الأطفال للفئة العمرية (3- 6) سنوات في المملكة العربية السعودية، والتي تساعد المؤسسات والفئات ذات العلاقة المباشرة بتربية الطفل وتعليمه على إدراك التوقعات لما يجب أن يعرفه الطفل، وما يكون قادراً على القيام به. وهذه الوثيقة هي دليل وصفي لجملة من التوقعات لما يمكن أن يكون لدى الأطفال من معرفة وسلوكيات ومهارات، ستسهم في بناء شخصية الطفل في مراحل التعلم اللاحقة ليكون مواطناً صالحاً ومنتجاً فعالاً (وزارة التعليم، 1440ه).

وكما أن لكل مرحلة من مراحل نمو الإنسان مطالب معينة تسهم في تحقيق النمو السليم لشخصية الفرد، فقد حدد علماء النفس مطالب للنمو في مرحلة رياض الأطفال يأتي في مقدمتها: تنمية القدرة الجسمية والبدنية، واللغوية والقدرة الأخلاقية والاجتماعية والانفعالية. ونظرا لأهمية مبدأ الاستطاعة في التربية

الإسلامية وارتباطه بموضوع النضج وبجميع جوانب نمو الطفل ومساعدته له على التكيف في جميع ميادين الحياة، فمفهوم الاستطاعة مرتبط بطبيعة عملية التعلم والتعليم؛ فتفاعل الطفل مع المواقف والمثيرات المحيطة به والاستجابة لها مرتبط بمدى استطاعته ومقدرته على الفهم والمعرفة والاستيعاب وبالتالي تنتج عنه التغيرات التي تطرأ على سلوكياته والتي يمكن ملاحظاتها.

لذلك يؤكد "Kaplan على أن النضج يؤثر في عملية التعلم من حيث إن يُمكن الفرد من تعلم أنماط متعددة من السلوك يتعذر اكتسابها دون اكتمال نضج الأجهزة الحسية الخاصة بها. كما أن النضج يساعد الفرد على التفاعل مع البيئة، الأمر الذي يمكنه من اكتساب الخبرات المتعددة. فعندما يتمكن الطفل من المشي، فإن ذلك يعني أنه أصبح قادرًا على التحرك في البيئة المحيطة به وبالتالي زيادة فرص التعلم"(زغلول،1426ه،ص83). وفي مقابل أهمية مراعاة استطاعة الطفل ومدى مقدرته، ينبغي الحرص على مساعدته على الارتقاء العلمي والوجداني والسلوكي بشكل سليم ومناسب مع مرحلة تكوينه العمري. اقتداء بخير البشر سيدنا محمد ﷺ وما كان عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم الذين اعتنوا بهذا الجانب.

تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تُعطي الدول المتقدمة التعليم والرعاية في سنوات الطفولة المبكرة أولوية من أولويات تطوير نظام التعليم لديها. حيث أن عملية التنمية المستمرة والمستدامة في المجتمع مرتبطة إلى حد كبير بمدى الاهتمام بتعليم هذه الفئة تحديدًا.

وعليه فإن التربية في فترة الطفولة المبكرة من أهم الأهداف التربوية التي تسعى البلاد إلى تحقيقها، والتي أولتها الحكومات الرشيدة عناية فائقة، وبذلت جهودًا مكثفة للعناية بالأطفال من كافة الجوانب، فلم تعد النظرة إلى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية نوعا من الترف كما كان ينظر إليها في الماضي؛ وإنما صارت جزءا من البنية التربوية في كثير من الدول وحلقة من حلقات التعليم المستمر مدى الحياة (الضبع وغبيش، 2017م، ص17). وتأتي أهمية مراعاة مفهوم الاستطاعة لتأثيرها الكبير في تكوين شخصية الطفل وما ينعكس عنها من سلوكيات مرغوبة. لذلك ينبغي أثناء تعليم أطفال هذه المرحلة التركيز على إيجابيتهم في مختلف المواقف وتحميلهم المسؤولية، ومراعاة استطاعتهم في ذلك؛ لأن من الأخطاء التربوية التي وضحها كثير من التربويين المسلمين في الميدان التربوي، تكثيف الجهود لتزويد المتعلمين بقدر كبير من المعلومات والتوجيهات دون تخطيط وتحديد للأهداف وعدم مراعاة لحال المتعلم، توقعا منهم أن ذلك سيسهم في نضج شخصياتهم وتحقيق غاية التربية فيهم. يقول ابن خلدون: "اعلم أنه مما أضرَّ بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف، واختلاف الإصلاحات في التعاليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم

إلى حفظها كلها، أو أكثرها ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرَّد لها، فيقع القصور ولا بد، دون رتبة التحصيل"(ابن خلدون،2004م، ص 344). ويقول ابن القيم: "ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيّأ له منها؛ فيعلم أنه مخلوق له؛ فلا يحمله على غير ما كان مأذونا فيه شرعا. فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيّأ له" (ابن القيم،1431هـ، ص353- 354). وأيضًا حرص كثير من علماء التربية الغربيين المهتمين بتربية الطفولة أمثال فروبل ومنتسوري وجون ديوي وبياجيه على تحقيق هذا المبدأ، وكان لآرائهم انعكاسات مهمة على سير العملية التربوية لهذه المرحلة، وكان من المبادئ التي نادوا بها ولها تأثير على مراعاة استطاعة الطفل وقدرته، تدعيم النشاط الحر والذاتي للطفل، وتطبيق التعلم من خلال اللعب والتربية البدنية، وربط النمو المعرفي بالحكم الخُلقي.

وبناء على ما سبق يتحدد السؤال الرئيس لهذه الدراسة في الآتي: **ما مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية، وتطبيقاتها التربوية المعاصرة في مرحلة رياض الأطفال؟** ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية؟
2. ما الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
3. ما الآثار التربوية لتطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال؟
4. ما التطبيقات التربوية المُعاصَرة لمفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال؟

أهداف الدراسة:

- تعرف مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية.
- توضيح الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- تحديد الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال.
- تقديم تطبيقات تربوية مُعاصَرة لمفهوم الاستطاعة في مرحلة التعليم رياض الأطفال.

أهمية الدراسة:

- توضيح مفهوم الاستطاعة في ضوء ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي ضوء التربية الإسلامية.

- أهمية مراعاة مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال؛ فهي مطلب ضروري لتحفيز نمو الأطفال الديني والتربوي والنفسي والاجتماعي والانفعالي والإدراكي.
- تسهم هذه الدراسة في تقديم بعض التطبيقات التربوية التي تناسب مرحلة رياض الأطفال.
- أهمية أثر تطبيق مفهوم الاستطاعة في تمكين المتعلم من عملية التعليم والتعلم، وتحقيق النمو والنضج في شخصية الطفل، وهذا له أثر إيجابي في إعداد جيل متمكن قادر على مواجهة التحديات المعاصرة، وشخصية تتصف بالابتكار والإبداع.
- تفيد هذه الدراسة من خلال ما توصلت إليه من نتائج وتطبيقات تربوية المعلمات في الاهتمام بتعليم جميع الأطفال وفقًا لقدراتهم ومستوياتهم، والوصول بكافة مستويات الأطفال إلى الأهداف المنشودة.
- تفيد صناع القرار والمشرفات التربويات وواضعي مناهج رياض الأطفال في الارتقاء بالعملية التعليمية، وتحقيق الجودة في مخرجات التعلم، ومحاولة التقليل من الفاقد التعليمي.
- تفيد نتائج وتطبيقات الدراسة الآباء والأمهات في تعزيز تربية أطفالهم تربية سليمة تراعي تكوينهم الجسمي والمعرفي والإدراكي.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على معرفة الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، في ضوء التربية الإسلامية، وتوضيح الآثار التربوية المترتبة على تطبيق هذا المفهوم، واقتراح بعض التطبيقات التربوية المُعاصَرة لمراعاة مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال من خلال: أخلاقيات المعلمة، وعناصر العملية التعليمية (الأهداف، والمنهج، والأنشطة، واستراتيجيات التدريس، والوسائل التعليمية، والتقويم).

مصطلحات الدراسة:

الاستطاعة في اللغة: وردت في القاموس المحيط بمعنى طاع له يَطُوع ويَطاع: انقاد كانطاع. وهو طَوع يديك: منقاد لك. (الفيروزآبادي،1419ه، ص744). والاستطاعة الطَّاقة، والاستطاعة القدرة على الشيء، وهي استفعال من الطاعة. وتطاوع للأمر وتطوع به وتطوعه: تكلف استطاعته. (ابن منظور، 1423ه، ص- 662- 663). ولتوضيح المصطلح فيقصد بالاستطاعة "هي الطاقة والقدرة، وكلها ألفاظ متقاربة تشير إلى وجوب توافر صفة القدرة والاطاقة بمن سيقوم بالفعل" (تفاحة، 2015، ص765).

في الاصطلاح الأصولي: يقصد بها: "أن شرط التكليف أو سببه القدرة على المكلف به، فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا، وإن جاز عقلاً" (الشاطبي، 1429ه، ص264).

أو كما جاء معنى الاستطاعة في الصوم على سبيل المثال "هي بيان مراعاة الشارع لقدرات المكلفين على الصيام ومدى التزامهم به، والتخفيف عنه بعدم الصيام إذا خرج الأمر عندهم أي المكلفين عن قدرتهم واستطاعتهم في الاستمرار فيه" (تفاحة،2015م، ص767).

وتعرف الدراسة الحالية الاستطاعة إجرائيا بأنها مراعاة المربين لقدرات الأطفال وطاقاتهم وميولهم ورغباتهم أثناء تعليمهم في مرحلة رياض الأطفال.

التربية الإسلامية: من جملة تعريفات التربية الإسلامية ما ذكره (النقيب، 1997م، ص17) بأنها "ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته ومهنته" أو هي "تلك العملية التي ترتبط عناصرها في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام، والتي ترسم عددا من الإجراءات والطرائق العملية، يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكا يتفق مع عقيدة الإسلام"(الخطيب وآخرون،1425هـ، ص42).

ويعرفها (علي والحامد ومحمد،1435ه، ص22) بأنها "تلك المفاهيم والقيم والأساليب المتضمنة في آيات القرآن وسنة الرسول ﷺ والتي تتصل بتربية الإنسان في جوانب شخصيته المختلفة". ومن تعريفاتها أيضًا أنها عملية إعداد شامل متكامل منظم للفرد - بوصفه نواة المجتمع- للدنيا والآخرة من جميع نواحيه الروحية والعقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية...إلخ عبر جميع مراحل نموه، بهدف تعزيز السلوك المرغوب وتعديل غير المرغوب، وذلك في ضوء منظومة التصور الإسلامي (الدغشي،2017م، ص21).

ويقصد بالتربية الإسلامية في هذه الدراسة: أنها عملية تنمية شخصية الإنسان من جميع جوانبها المختلفة وفقاً لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من مبادئ وقيم واتجاهات ومفاهيم وممارسات؛ تساعد على تهذيب السلوك وتكوين الشخصية الإسلامية.

مرحلة رياض الأطفال: تمتد هذه المرحلة من السنة الثانية إلى السنة السادسة، ويطلق عليها أحيانا مرحلة ما قبل المدرسة، لقد انتقل الطفل إلى هذه المرحلة وقد تحقق له نمو جسمي وعضلي يتيح له قدرا أكبر من المشي والحركة والجري والتسلق، وبالتالي استقلالا عن الوالدين، وإدراكا لعناصر البيئة الخارجية،

وقد تحقق له أيضا نموا لغويا مكنه من الاستطلاع وكثرة السؤال مما أثرى معارفه وخبراته وإدراكه (عقل،1419ه، ص173).

ويقصد بها في هذه الدراسة: مؤسسة رياض الأطفال التي يلتحق بها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سن (3- 6) سنوات، يقضون فيها ما يقارب أربع ساعات، تحت إشراف معلمات مؤهلات، وتقدم لهم برامج متنوعة وشاملة، تساعدهم على التكيف مع المجتمع الذي يعيشون لهم وتهيئهم للمرحلة الابتدائية.

منهج الدراسة: استخدمت تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي (الاستنباطي)؛ لمناسبة هذا المنهج لموضوع الدراسة الذي يتطلب البحث في المكتبة عن الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة، وتعريفها في ضوء التربية الإسلامية، وتحديد الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال وأخيرا تقديم بعض التطبيقات التربوية المُعاصَرة لهذا المفهوم.

الدراسات السابقة:

دراسة رفيع (2014م) بعنوان: (تأصيل الاستطاعة في الحج في ضوء مقاصد الشريعة). هدفت إلى تأصيل الاستطاعة في الحج في ضوء مقاصد الشريعة من خلال محورين، الأول: المقاصد الكلية الناظمة للتكليف بالمستطاع في الحج، والثاني: انتظام تكاليف مناسك الحج في سلك مقصد التيسير ورفع الحرج، واستخدم الباحث المنهج العلمي الاستقرائي والتحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها، أن الاستطاعة البشرية أو الوسع الإنساني مفهوم شرعي مركزي مفتاح في حسن تلقي الشريعة عموما ومناسك الحج خصوصا فهما وتنزيلا، علما وعملا، مفهوم الاستطاعة الإنسانية شامل لأجزاء مناط التكليف الشرعي، من خلال انبنائه على شطرين اثنين: شطر الأهلية العقلية للمكلف، وشطر الأهلية البدنية.

دراسة تفاحه (2015م) بعنوان: (أثر الاستطاعة في الصوم في ضوء المقاصد الشرعية). هدفت إلى بيان معنى الاستطاعة في الصوم في الفقه وأصوله، وحدود تأثير مقاصد الشريعة على الاستطاعة في الصوم عموما، وعلى أركان الصوم وشروطه خصوصا، وبيان تأثيرها كذلك في مسائل متفرقة في الصوم: كالسفر، والمرض، وأصحاب المهن الشاقة، وطول مدة الصوم في بعض البلاد، ولإثبات أن التكليف بصيام رمضان جاء وفقا لطاقة المكلف وقدرته، وأن صيامه يتوقف على قدرته واستطاعته؛ فإن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي والاستنتاجي، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن العمل بالمقاصد الشرعية يخفف عن المكلفين في باب الصوم ويرفع عنهم الحرج، وأن التكليف بما لا يطيق المكلف غير جائز ومتناقض مع مقاصد الشريعة وأن القدرة على الفعل ومنها الصوم هي مناط الأمر والنهي عند الفقهاء.

دراسة الصباحي (2016م) بعنوان: (ملاءمة التكاليف الشرعية للمكلف وأوجه الرحمة فيها). هدفت إلى بيان صور الرحمة من خلال التكاليف الشرعية، وملائمتها للمكلف في كل أحواله. مستخدمة المنهج الوصفي والتحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: شرعت التكاليف الشرعية رحمة بالمكلف فراعت تكوينه الجسدي والنفسي والعقلي، كما راعت تقلبات الزمان وتغير الأحوال، وبنت في المكلف قيم الاستخلاف في الأرض والوعي بقضايا الحياة المختلفة، اليُسر مقصد من مقاصد الإسلام الكبرى وغاية من غاياته، جعله الله منطلقا لكل التكاليف الشرعية أمرا ونهيا، وأمرنا التزامه في فهمنا للدين والعمل به والدعوة إليه، وتبرز أوجه الرحمة في سهولة الفهم والإدراك، وربط القيام بالتكاليف أداء وتحملا بالاستطاعة لتتوافق مع الطبيعة التكوينية للإنسان، فيتغير شكل أدائها أو صورتها بحسب الاستطاعة لكل مكلف.

دراسة عاد (2018م) بعنوان: (نظرية الاستطاعة وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي). هدفها تأصيل الاستطاعة وبيان حقيقتها ومشروعيتها وعلاقتها بالحرج والمشقة والإكراه وما بينها من تلازم وتباين واختلاف، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والمنهج المقارن. ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة، أن مصطلح الاستطاعة له توظيف دلالي عميق خاصة في القرآن والسنة؛ حيث يحمل المعاني الآتية: القدرة الممكنة، القوة الممكنة، الطاقة والإطاقة، الوسع، التمكّن والممكن والإمكان، عدم الحرج، اليسر، التخفيف والتسهيل، عدم الإكراه. وللاستطاعة أنواع مختلفة لاعتبارات عدّة، فهناك الاستطاعة المالية والبدنية، واستطاعة بالنفس واستطاعة بالغير، وهناك الاستطاعة الممكنة والميسّرة، والاستطاعة المتقدمة والمقارنة.

دراسة الشريفين (2013) بعنوان: (أساليب النبي ﷺ في التربية). هدفت إلى الكشف عن معالم الرحمة في تعليم النبي ﷺ من خلال أساليب وطرائق التعليم والوسائل التعليمية التي استخدمها عليه الصلاة والسلام، والمبادئ التعليمية التي حددها. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة: من أهم مظاهر قيمة الرحمة في حياة النبي ﷺ رحمته في التعليم، ومن أمثلة رحمته: تواضعه مع المتعلمين وتزويدهم بكافة الوسائل المادية المتوفرة لهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وتنويع أساليب التعليم واستخدام أحسن الوسائل التعليمية المختلفة بحسب الضرورة، وكذلك بناء التعليم على مجموعة من المبادئ والأسس التي يعتمد عليها التعليم الحديث في هذا الوقت كإلزامية التعليم واستمراريته والثواب والعقاب والتدرج في التعليم.

دراسة محمود (2017م) بعنوان: (المنهج التربوي من خلال سيرة الرسول ﷺ). هدفت إلى التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول ﷺ التربوي من خلال السيرة النبوية، وكذلك الكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من سيرته ﷺ،

وتوضيح الأساليب التربوية التي استخدمها عليه الصلاة والسلام في تربيته لأصحابه من خلال سيرته النبوية، وتقديم تصور مقترح للاستفادة من منهج الرسول في التربية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وكان من أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة: إن السيرة النبوية كانت غنية بالمبادئ التربوية مثل: تربية الحواس ووجوب التعلم ونشر العلم واستمرارية التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتوجيه المتعلم نحو التربية الذاتية والتعامل الناقد مع التراث والتدرج في التربية والتجديد والانفتاح على خبرات الآخرين والمرونة في التربية والصحبة بين المعلم والمتعلم، والتي ساهمت في بناء مجتمع إسلامي قوي استطاع أن يصمد في وجه التحديات لقرون طويلة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال البحث اتضح أن الدراسة الحالية تتفق مع البحوث والدراسات العلمية السابقة في أمرين، هما: أولاً: مفهوم الاستطاعة؛ حيث ركزت هذه الدراسات في معظم أهدافها على التأصيل لهذا المفهوم، وتوضيح بعض الأحكام المتعلقة بالاستطاعة، ثانيًا: في اهتمامها بمبادئ التربية التي وضحها المنهج النبوي الشريف، والتي من أهمها مراعاة المتعلم وقدرته والتدرج في التربية والتعليم، في حين جاءت هذه الدراسة مكتملة مع التراث العلمي السابق، ومختلفة في أهدافها حيث تركز على إبراز الجانب التطبيقي للاستطاعة في المجال التربوي، وتحديدا هدفت إلى توضيح مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية وتحديد الآثار التربوية المترتبة على تطبيقه، بالإضافة إلى تقديم تطبيقات تربوية مُعاصَرة لهذا المفهوم متعلقة بالعملية التعليمية في مرحلة رياض الأطفال.

الإطار المفاهيمي: يتمثل الإطار المفاهيمي لهذه الدراسة في أربعة مباحث وفقاً لأسئلة البحث، وستتم الإجابة عنها وفقا لمنهج الدراسة كالآتي:

- **المبحث الأول: مفهوم الاستطاعة في ضوء التربية الإسلامية:**

يرتبط مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية بكثير من المعاني من أهمها: التكليف أو الأمر ومستوياته التي حث عليها الدين الحنيف في أداء الواجبات الشرعية، والقدرة والوسع: أي ما يسع الإنسان القيام به لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة:286)، والتيسير ورفع الحرج، والتمكين حتى الوصول إلى درجة الإتقان.

وتعرّف الاستطاعة في التربية الإسلامية، أنها تربية الإنسان وفقًا لما وهبه الله من قدرة وطاقة؛ يدرك بها المفاهيم والحقائق والاتجاهات والقيم بما يمكنه من القيام بواجباته وفق منهج الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

ويندرج تحت مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية أهم المبادئ التربوية الآتية: الاستطاعة في أداء الواجبات والعبادات وفي إتقان العمل، وفي طلب العلم، وفي المهارات. ويمكن تحديد أبعاد مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية في النقاط الآتية:

- الأصل في منهج التربية الإسلامية أن تراعي التدرج في عملية التعليم والتعلم والانطلاق من معرفة قدرات المتعلم، والبدء معه بالأهم فالمهم، ومن السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول. قال (ابن خلدون،2004م، ص 347): "اعلم أنَّ تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا وقليلًا قليلًا". وإن للتدرج في الخطوات مع الطفل أثرًا كبيرًا في نفس الطفل واستجابته؛ لأنه ما زال غضًا يافعًا، فلا بد من التدرج معه، ونقله من مرحلة إلى أخرى. وتخطيط أي قضية، أو هدف يطلب فيه السرعة، يمر بمراحل وخطوات يرسمها المربون ويتعاونون على تنفيذها (سويد،1421ه، ص141).
- أن للإنسان طاقة محدودة في كل شيء في العلم، والفهم، والحفظ، لذلك "ينبغي أن يُبتدئ بشيء يكون أقرب إلى فهمه، ولا يكتب المتعلم شيئًا لا يفهمه، فإنه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاته. وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ بالتأمل وبالتفكير وكثرة التكرار، فإنه إذا قلّ السبق وكثر التكرار والتأمل يُدرك ويَفهَم (الزرنوجي،1401ه، ص101- 102). لهذا وجب تكليفه بحسب طاقته، فهو في ضوئها يمارس واجباته وتكليفاته ويشبع حاجاته؛ فالتربية الإسلامية تسعى لبناء شخصية الإنسان المستطيع والقادر من جميع الجوانب: العقدية، والعقلية والجسمية، والخلقية والاجتماعية، والنفسية
- أن هناك ارتباط وثيق بين مقدرة الإنسان واستطاعته ورغبته وإرادته وأيضا معرفته. وهذا يؤكد العلاقة بين النضج والتعلم حيث "يتوقف تعلم موضوع معين على نضج الأجهزة الجسمية والوظائف العقلية التي تعتبر مسؤولة عن أداء الفرد في تعلمه موضوع ما. ولا شك أنه من العبث محاولة إكساب فرد القدرة على أداء عمل ما إذا لم يكن نضجه ييسر له هذا الأداء، ومن هنا يعتبر النضج شرطًا للتعلم" (صالح،1988م، ص332).
- أن من أسس منهج التربية في التصور الإسلامي لحقيقة الإنسان وطبيعة تكوينه، مما يؤكد على أنه مخلوق لديه استعدادات حسب تكوينه الذاتي. لهذا "ينبغي التأكيد على أن ما يُعنى بالتيسير وضوح الأهداف وتنظيم المحتوى ثم توخي الطرائق والأساليب لإيصال محتوى المنهج وفهمه والتفاعل معه، والإقبال عليه من قبل المتعلمين دون أن يشكل صعوبات تعليم أو تعلم أي ليس معنى هذا التيسير الذي يوجه إليه الإسلام الحنيف في عملية التعليم والتعلم والتربية التساهل أو

التدني في اختيار المحتوى الذي ينبغي في ضوء منهج التربية في الإسلام. أيضا أن يكون مناسبا لمرحلة النمو التي يمر بها التلاميذ والطلاب حيث ذلك التدني يصل بالفرد إلى الضعف والدونية والزلة. الإسلام يخالف ذلك تماما فهو يحرص على القوة الخيرة البناءة وليس القوة الغاشمة المدمرة "(موسى، 1425ه، ص83). وهذا ممّا يعد من حسن إعداد الإنسان المسلم، وتمكينه لمواجهة تحديات العصر.

- يساعد تطبيق مفهوم الاستطاعة في الوصول إلى الغايات والمقاصد، وتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، وإنجاز المهام على مراحل متكاملة؛ فقدرات الإنسان تنمو عبر مراحل نموه المختلفة، وفي كل مرحلة يحتاج إلى رعاية تتناسب مع مستوى النضج والقدرة على اكتساب المعلومات وتطبيق الممارسات، فعلى سبيل المثال: مراعاة استطاعة الطفل على التعلم يعين على تضييق الفجوة بين جملة المعارف المتقدمة التي أحدثتها الثورة العلمية والتكنولوجية، والمعارف البسيطة.

- مراعاة مبدأ تربوي عظيم وهو مبدأ الفروق الفردية، يقول الله عز وجل: **(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا) (الإسراء:84).** ورد في تفسير (البغوي،1409ه، ص124) قوله عز وجل :(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) قال ابن عباس: "على ناحيته، قال الحسن وقتادة: على نيته، وقال مقاتل: على خليقته. قال الفراء: على طريقته التي جُبِل عليها. وقال القتيبي: على طبيعته وجِبلَّته. وقيل: على السبيل الذي اختاره لنفسه، وهو من الشكل، يُقال: لستَ على شكلي ولا شاكلتي، وكلها متقاربة، تقول العرب: طريق ذو شواكل إذا تشعَّبت منه الطرق. ومجاز الآية: كلٌّ يعمل على ما يشبهه؛ كما يقال في المثل: "كل امرئ يشبهه فعله. (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) أوضح طريقًا".

المبحث الثاني: الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية

إن في القرآن الكريم والسنة النبوية أسس ومبادئ وأساليب تربوية تساعد التربويين على تحقيق أهداف التربية الإسلامية متى ما تم تفعيلها على أحسن وجه. ومما ينبغي في هذا الموضع إبراز الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في ضوء ما ورد من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ.

أولاً: الاستطاعة في القرآن الكريم:

لقد جعل الله عز وجل في القرآن الكريم منهجا تربويا يشمل جميع مناشط الحياة، ويلائم طبيعة الإنسان وتكوينه، وأخذ المسلمون يستقون منه مبادئهم وتوجيهاتهم وفق معاني الإسلام السامية. وحيث أن مفهوم الاستطاعة وما يتصل به من مبادئ من الموضوعات التي تتطلب معالجة وفق منهجية التربية الإسلامية؛ لهذا جاء

من أهداف الدراسة توضيح الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد أشار (عاد، 2018م) في تأصيله لنظرية الاستطاعة أنه من خلال استقراء وتتبع آيات القرآن الكريم التي وردت فيها لفظة "الاستطاعة" بصيغها المتعددة، ومع الرجوع إلى تفاسيرها عند أهل التفسير قديمًا وحديثًا، يمكن تفصيلها وبيانها بالشكل الآتي: أولاً: يستطيعون، ثانيًا: تستطيع_ يستطيع_ تسطع_ تستطيعوا، وثالثًا: استطاع_ اسطاعوا_ استطاعوا، رابعًا: استطعت_ استطعتم_ اسطعنا).

ومن حيث دلالة اللفظ، فيما يلي بعض الأدلة والشواهد لألفاظ الاستطاعة الواردة في القرآن الكريم: قال الله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة: 273). قال الله تعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) (النساء: 98). قال الله تعالى: (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)(الأنبياء: 40). قال الله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)(القلم: 42). يتضح أن لفظ الاستطاعة ورد في الآيات السابقة يحمل معنى القدرة على الشيء؛ مع اعتبار اختلاف دلالة سياق المعنى للآيات.

أما فيما يتعلق بمعنى الاستطاعة اتضح من خلال البحث؛ أنه ورد في القرآن الكريم ألفاظ عدة تحمل معاني الاستطاعة، كالوسع واليسر ورفع الحرج. وفيما يلي بعض الشواهد الدالة على ذلك:

قال الله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ) (البقرة: 233). والشاهد في هذه الآية قوله تعالى (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) "هو تقييد لقوله (بِالْمَعْرُوفِ) أي هذه النفقة والكسوة الواجبتان على الأب بما يتعارفه الناس لا يكلف منها إلا ما يدخل تحت وسعه وطاقته لا ما يشق عليه ويعجز عنه؛ وقيل المراد لا تكلف المرأة الصبر على التقتير في الأجرة، ولا يكلف الزوج ما هو إسراف؛ بل يراعي القصد" (الشوكاني، د ت، ج1، ص 245).

وقولـه تعـالى: (لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ) (البقـرة: 236). (عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ) يـدل علـى أن الاعتبار في ذلك بحال الزوج، فالمتعة من الغني فوق المتعة من الفقير. وقرأ الجمهور على الموسع بسكون الواو وكسر السين وهو الذي اتسعت حاله (الشوكاني، د ت، ج1، ص253).

ومـن الأدلـة قولـه عـز وجـل: (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ) (البقرة: 286). قال (السعدي، 1424ه، ص104): لما نزل قوله تعـالى: (وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ) شـق ذلـك على المسلمين لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها أي: أمرا تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها، كما قال تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ) فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحسانا، ومع هذا إذا حصل بعض الأعذار التي هي مظنة المشقة حصل التخفيف والتسهيل، إما بإسقاطه عن المكلف، أو إسقاط بعضه كما في التخفيف عن المريض والمسافر وغيرهم.

وأيـضًا مـن الـشواهد قولـه تعـالى: (لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَىٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) (البقرة: 273) يقول الطبري في تفسير قوله (لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ) قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لا يستطيعون تقلّبا في الأرض وسفرا في البلاد، ابتغاء المعاش وطلب المكاسب، فيستغنوا عن الصدقات، رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم (الطبري، 2009م، ص97).

وبناء على ما سبق عرضه من آيات القرآن الكريم، فإن التربية الإسلامية تستند في أساسها على نظام رباني المصدر ثابت واضح المعالم، ومن مقتضيات تحقيق أهداف الدراسة أن تستمد تصورها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمفهوم الاستطاعة حيث لا يمكن الفصل بين الجانب النظري والتطبيقي في أصول التربية الإسلامية، فكما دلت الآيات على مراعاة الاستطاعة في التكليفات والأحكام الشرعية، فإن التربية الإسلامية تؤكد على أهمية مراعاة قدرة المتعلمين على الأداء التعليمي

وسعتهم وطاقتهم على القيام بمهام العملية التعليمية. ومن أهم الدلالات التربوية لمفهوم الاستطاعة ما يلي:

- ضرورة مراعاة المعلم لمستوى النضج الذي وصل إليه المتعلم ودرجة استعداده للتعلم. وذلك لتثمر جهوده ويضمن استفادة المتعلم من الجهود التي يبذلها في تدريسه وتوجيهه وتدريبه. ويخاطب تلاميذه على قدر عقولهم ومستويات إدراكهم وفهمهم، فلا يخاطب الأطفال بلغة الكبار ولا بالعكس، ويقدم لهم ما يناسب مستوى نضجهم الجسمي والعقلي والعاطفي (الشيباني، 1988م، ص440).
- مراعاة مبدأ خطاب الطفل على قدر عقله يقول (سويد،1421ه، ص117-118): أن الطفل كأي كائن حي، له حدود لا يستطيع تجاوزها، وعقله وفكره ما زال في ريعان النمو والتوسّع، وإدراك الوالدين والمربين إلى درجة نمو عقل الطفل التي وصل إليها؛ يُسهّل عليهم حل كثير من المشاكل، إذا عندها يعرفون متى يخاطبونه، والكلمات التي يستعملونها والأفكار التي يقدمونها.
- أن في القرآن الكريم والسنة النبوية جملة من القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير التي تسهم في صقل شخصية المتربي؛ لذلك على المربي الفطن أن يستقي منها أساليبه التربوية التي تعينه على توجيه تلاميذه كل حسب قدرته ومهارته ومستوى نموه.

ثانيًا: الاستطاعة في السنة النبوية:

تقتضي منهجية التربية الإسلامية الإفادة من جميع التوجيهات النبوية؛ والانطلاق منها في تطبيق كافة الممارسات التربوية مما يكسب التربية هويتها وخصوصيتها الإسلامية. ومن الشواهد النبوية لمفهوم الاستطاعة والتي تدل على يسر الشريعة الإسلامية، ومراعاتها لطبيعة الإنسان ما يلي:

- عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ ، قال: ((دَعُوني ما تَركتُكم؛ إنَّما هلَك مَن كان قَبلَكم بسؤالِهم واختلافِهم على أنبيائِهم، فإذا نَهيتُكم عن شيءٍ فاجتنِبوه، وإذا أمرتُكم بأمرٍ فأْتُوا منه ما استطعتُم)) (البخاري، 1427ه، ح7288، ص1294).
- ومنه أيضًا قوله ﷺ: ((صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب)) (البخاري، 1427ه، ح1117، ص196).

وفي هذا الحديث الشريف دلالة تربوية مهمة جدًا وهي مراعاة استطاعة الشخص عند المشقة والتعب الذي يحول بين أداءه للصلاة، وضابط المشقة وعدم القدرة هنا يتمثل في وجوب القيام في الصلاة للمستطيع، وفي جواز الصلاة في حالة

القعود لغير المستطيع والعاجز، وكذلك جواز الصلاة على جنب لغير المستطيع عن القعود.

- وعن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: ((ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلَّا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد النَّاس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تُنتَهك حُرْمَة الله فينتقم لله بها)) (البخاري، 1427ه، ح3560، ص627).
- أنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِن شَعْبَانَ، فإنَّه كانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ وَكانَ يقولُ: ((خُذُوا مِنَ العَمَلِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَمَلُّ حتَّى تَمَلُّوا. وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إلى النبيِّ ﷺ ما دُووِمَ عليه وإنْ قَلَّتْ، وكانَ إذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا)) (البخاري، 1427ه، ح1970، ص337).
- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) (البخاري، 1427ه، ح69، ص32
- وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه أن النَّبيّ ﷺ قَالَ: ((إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يشادَّ الدِّينُ إلاَّ غَلَبَه فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجَةِ)) (البخاري، 1427ه، ح39، ص24).

وفي الحديثين السابقين تأكيد على مبدأ تربوي مهم جدًا وهو مبدأ التيسير وعدم المشقة. ويشير (الغزالي، 1426ه، ص68) إلى ذلك بقوله: ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظ آدابه ووظائفه ومنها: الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه. وأن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه.. كما أن "البساطة أو اليسر في المنهج مما يوجه إليه الإسلام، ويبدو ذلك في يسر تقديم الحقائق والمفاهيم والمعلومات، وإكساب المهارات وتنميتها، وتكون القيم والاتجاهات. فقد حث الإسلام الحنيف على توخي اليسر في تقديم ذلك للمتعلمين في جميع المراحل"(موسى، 1425ه، ص82).

- وعن عليّ رضِي اللَّه عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى} (البخاري،4949 ،1427ه، ص911).

وقوله ﷺ (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ) أي: مراعاة ما وهبه الله لكل إنسان من قدرات وملكات ومواهب وطبيعة وطاقات؛ فكل إنسان يختلف عن الآخر فيما

ميزه الله به. وفي هذا تأكيد على أهمية مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد، وهو مبدأ أصيل أقره الإسلام.

- وعن عائشَةَ رضي اللَّهُ عنْها، أَنّها قالت: ((سئل النبيﷺ: أي الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: أدومها وإن قَلَّ. وقال: اكلفُوا من الأعمال ما تُطيقون)) (البخاري، 1427ه، ح 6465، ص1155). والشاهد في هذا الحديث (اكلفُوا من الأعمال ما تُطيقون) فيه دلالة تربوية على أهمية مراعاة الشريعة الإسلامية لطاقة الإنسان في كل شيء وتكليفه حسب طاقته ووسعه وطبيعته الإنسانية. لأن تكليفه فوق طاقته يعد مصدر مشقة وجهد وتعب. كما أن مراعاة هذا الجانب في عملية التعليم والتعلم مما يحفز على استمرار طلب العلم والاقبال عليه بشغف ومحبة.

وفي هذه الأدلة وغيرها تأكيد على أن الإسلام جاء بمنهج شامل في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال القادمة؛ وفقاً لأهداف التربية الإسلامية الصحيحة والصالحة لكل زمان ومكان، والتي من بين أهدافها السامية رعاية الأبناء وتمكين كل فرد منهم من أن يعمل بمقدار طاقته ووسعه؛ عملاً يعينه على بناء مجتمعه وبناء نفسه مستقبلاً.

المبحث الثالث: الآثار التربوية لتطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال:

تتميز التربية الإسلامية في أهدافها ومحتواها وتركيزها على تكوين شخصية الإنسان المسلم المتميز عن غيره؛ فهي تربية ترتبط فيها النظرية بالتطبيق والأقوال بالأفعال وهذا ما جاءت به مبادئ التشريع الإسلامي التي تنادي باليسر ورفع الحرج ومراعاة المكلفين في جميع أحوالهم، واستطاعتهم وفقا لظروفهم. ومن هنا نجد أن هناك آثار تربوية عظيمة مترتبة على تطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال، ويمكن تحديدها فيما يلي:

- تحقيق النضج المطلوب في شخصية الطفل؛ فمراعاة المفهوم التربوي للاستطاعة والقدرة بما يتوافق مع الخصائص النمائية يؤدي إلى النضج. فعلى المعلم "أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداءً في ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال: ((نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم))، فليبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها"(الغزالي، 1426ه، ص70). وهذا ما أكده كل من (الوكيل ومحمود، 1425ه، ص 36- 37) بأن الإنسان لا يصل إلى النضج إلا من خلال النمو الكامل، فالطفل مثلا لا يستطيع أن يقف على قدميه ويمشي إلا بعد استكمال نمو بعض العضلات والأعصاب والجهاز الخاص بحفظ التوازن وإذا لم

يحدث النمو الكافي لهذه الأجزاء فإن الطفل يتأخر في المشي، ويحدث نفس الشيء بالنسبة للكلام والسمع وحركات الأطراف، ويمتد ذلك إلى القدرات العقلية هي الأخرى، فقدرة التلميذ على التخيل أو التركيز أو الربط أو إدراك العلاقات لا تتكون إلا بعد نضج خلايا معينة، ثم يلزم بعد ذلك قيام الفرد بنوع من التدريب والممارسة. ومن هذا المنطلق فإن المناهج الحديثة تعمل على تقديم المعلومات إلى التلاميذ عندما يشعرون بحاجتهم إليها، وعندما تكون لديهم القدرة على استيعابها أي أن المادة تقدم في الوقت المناسب وهو الوقت الذي يكون فيه التلميذ قادرًا على فهمها واستيعابها، وهذا لا يتم إلا بعد وصوله إلى النضج المطلوب لهذه العملية.

نستنتج من ذلك أن مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية يرتبط بعملية النضج التي هي أساس العملية التعليمية.

- مراعاة عامل الاستعداد والتهيئة لدى الطفل؛ فينبغي تهيئة ما يوافق الطفل من الأعمال: ويؤكد ابن القيم على ذلك في قوله: "فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيا، فهذه من علامات قبوله وتهيُّئه للعلم، فلينقشه في لوح قلبه ما دام خاليا، فإنه يتمكن فيه ويستقر، ويزكو معه. وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم، ولم يُخلق له، مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين. وأن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع، مستعدا لها، قابلا لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس؛ فليمكنه منها. هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك ميَسَّر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة، كما له عليهم النعمة السابغة (ابن القيم،1431ه، ص353- 354)".
- تحقيق التوازن النفسي؛ وتعزيز ثقة الطفل في نفسه وفي قدراته وإمكاناته مما يجعله أكثر تقديرا لذاته وأكثر إقداما نحو الحياة، وأكثر نضجاً في المجال النفسي والمجال الاجتماعي فأن شعور الطفل على أنه قادر ومستطيع وقوي يعزز علاقته بالآخرين. تحقيق التوازن وعدم تحميل الأطفال بما لا يطيقون: "فالاعتدال والموازنة بناء على المرحلة العمرية، وهو نمط التربية الذي يعطي فرصة لتلقائية الطفل وفي ذات الوقت يزوده بمعرفة اتباع الضوابط الاجتماعية، ويعطيه الحرية ويعلمه احترام حرية الآخرين واحتياجاتهم، ويهتم باحتياجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية في ذات الوقت" (المهدي، 2012م، ص166).
- القدرة على التكيف والتوافق مع البيئة وعلاقتها بالاستطاعة؛ كل ما في البيئة من مؤثرات وامكانيات تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على تحقيق المقدرة والاستطاعة في حصول عملية التعلم والتوافق والتكيف. وتتعدد العوامل المؤثرة في

نمو الأطفال ومدى استطاعتهم على التعلم، منها ما هو متعلق بالجانب الاجتماعي مثل أسلوب التنشئة الأسرية، منها ما هو متعلق بذات الطفل كعمره الزمني، ونموه العقلي واللغوي، ونسبة الذكاء لديه.

- اشباع دوافع الطفل بصور صحيحة؛ ثمة عوامل أخرى تطرأ على حياة الفرد وتتفاعل فيه مع العوامل الاستعدادية فيؤدي ذلك إنهاك شخصيته، بحيث يصبح غير قادر على مواجهة المشكلات أو المواقف الصعبة أو الضاغطة التي يتعرض لها، فيكون انهيار شخصيته انهيارا سريعا، واضطرابها اضطرابا فوريا. ومن أهم تلك العوامل الطارئة: شعور الطفل بالإهمال، أو انفصاله عن والديه وبخاصة أمه، أو فجيعته بموت أمه (سمك،1418ه، ص 383).

- غرس القيم الإسلامية وتعزيزها؛ تعويد الطفل بناء على طبيعته وقابليته وما أودع الله فيه من فطرة سليمة يمكن صيانتها وتهذيبها وتعليمها كل ما فيه خير وصلاح من مبادئ وقيم عقدية وأخلاقية واجتماعية، ويكون ذلك باتباع الأساليب التربوية المناسبة لتنمية القيم والتي منها ما ذكره الغزالي (1426ه، ص69). أن "من دقائق صناعة التعليم أن يُزجَر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ". "وحتى تكون للقيم فاعليتها وقوتها الإلزامية فإنه ينبغي أن تقوم على حرية الاختيار لا الإجبار والإكراه، فما يكره عليه الإنسان أو يقوم به من سلوك ظاهري لا يشكل قيما حقيقية. ومن هنا تبنى منظومة القيم الإسلامية على إعطاء الفرد حرية الاختيار والإرادة لما يختار من قيم، ولكنها في الوقت ذاته تربط بين الحرية والإرادة وبين المسؤولية والجزاء" (الجلاد،2007م، ص61). وتظهر صورة الاستطاعة هنا من خلال أهمية غرس القيم الفاضلة في تكوين وعي الأطفال وتعريفهم بالخير من الشر، وتزويدهم بالإرادة الخيرة التي تقوي شخصياتهم منذ الصغر، وتحصنهم من ممارسة السلوكيات السيئة التي تضرهم وتضر المجتمع، وتعزيز حس المسؤولية لديهم بما يشعرهم بعواقب تصرفاتهم.

- ويرى الغزالي أيضًا أن "من دقائق صناعة التعليم أن يُزجَر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ"(الغزالي، 1426ه، ص69).

- احترام ذاتية الطفل وحقه في التعلم وفق طبيعته ومقدرته وطاقته واهتماماته وميوله ورغباته؛ "وقد وضعت إليانور ماكوبي عالمة نفس الطفل الأمريكية قائمة ببعض المؤشرات التي تدل على فاعلية الطفل في ضبطه لذاته ومنها: القدرة على تقدير النتائج المستقبلية التي تترتب على العمل الذي ينوي القيام به، والقدرة على تأجيل الأنشطة اللذية حتى يصبح قادرا على ممارسة تلك الأنشطة وجني

أكبر قدر ممكن من ثمارها، قدرته على التفكير في الطرق الممكنة للتغلب على العقبات التي تواجهه، وأيضا يستطيع أن يتحكم في انفعالاته إذا أعيق عن تحقيق هدفه، ويستطيع أن يقوم بأكثر من عمل واحد في الوقت الواحد عندما تكون هذه الأعمال بسيطة، قدرته على التركيز على ما يلزم لتحقيق هدفه فقط (أبو جادو،2004م، ص148).

- أهمية تطبيق مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال؛ حيث يعد مفهوم الاستطاعة هو التأصيل الإسلامي لمبدأ الفروق الفردية. وتنبثق أهمية هذا المبدأ من أن الله عز وجل خلق الناس بأجناس وأشكال وألوان وقدرات مختلفة. يقول الله تعالى: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ)(الروم:22). بناء على هذا المبدأ وجب مراعاة الفروق الفردية في ميدان التربية والتعليم. لأنها كما ذكر (الشيباني، 1988م، ص443) ضرورة لا يسع أي مرب في أي عصر وفي أي دين أو ثقافة إلا أن يعترف بوجودها ويراعيها في طرق وأساليب تدريسه إذا أراد لها أن تكون مسايرة للفطرة والواقع وأن تكون ناجحة فيما ترمي إليه.

ولأنها تعد من الأسس النفسية والتربوية المهمة؛ فلكل طفل قدرات وميول واستعدادات تختلف عن الطفل الآخر، وهذا مما ينبغي وضعه في الحسبان فيما يتعلق بالعملية التعليمية لهذه المرحلة لتمكينهم من تحقيق التقدم في التعلم، وتلبية احتياجاتهم، وكذلك مراعاة قدرات الطفل المتفوق عن أقرانه باستثمار مواهبه بشكل أمثل. والتأكيد على أمر مهم جدًا كما يذكره كل من (شحاتة والجغيمان،1419ه، ص37) وهو عدم التعجل في عمليني النمو والنضج، وذلك بالمقارنة بينه وبين أقرانه، إذ أن لكل طفل ظروفه الفسيولوجية الخاصة، وتنمية دافع التحصيل والتفوق في حدود قدراته وعدم تحميله ما لا يطيق، تلبية حاجاته الاستطلاعية، والسماح له بالتعبير عن ذاته، وميوله، ورغباته في الحدود المشروعة.

- مراعاة الاستطاعة في تعديل السلوك؛ واختيار الأسلوب المناسب لكل طفل لتعديل سلوكه الخاطئ. ولهذا أشار (القابسي، 1986م، ص129) أنه ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يُخلِص أدبَهم لمنافِعهم، وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه، ولا شيء يريح قلبه من غيظه، فإن ذلك إن أصابه فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه، وهذا ليس من العدل. فإن اكتسب الصبي جُرما من أذى، ولعب، وهروب من الكُتّاب، وإدمان البطالة فينبغي للمعلم أن يستشير أباه، أو وصيه إن كان يتيمًا، ويُعلمه إذا كان يَستَأهِلُ من الأدب فوق الثلاث، فتكون الزيادة على ما يوجبه التقصير في التعليم عن إذن من القائم بأمر هذا الصبي...

وأيضًا تتمثل مراعاة مفهوم الاستطاعة في تعزيز السلوكيات المرغوبة "فلا يقتصر تعديل السلوك على الأشكال غير المرغوب فيها والتي تعمل على تعديلها وتحويلها إلى أشكال مرغوبة، بل يتناول أيضا السلوك المرغوب فيه من أجل تثبيته، والمحافظة على استمراريته لدى الفرد، أو رفع مستواه للأفضل" (حواشين وحواشين،1425ه، ص266).

المبحث الرابع: التطبيقات التربوية المعاصرة لمفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال:

اهتمت المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن بمرحلة الطفولة المبكرة على اعتبار أنها جزء من النظام التعليمي. وبذلت جهود عظيمة لخدمة هذه المرحلة وفقًا لرؤية المملكة 2030.

وإدراكًا من مسؤولي التعليم في المملكة العربية السعودية للاحتياجات المختلفة للمتعلمين الصغار، واستمرارًا لنهجها في الارتقاء بمستويات الأداء، وتطوير الخطط لبناء تشكيل مؤسسي يتناسب مع التأسيس المنشود لدخول الطفل وتهيئته لمراحل التعليم الأعلى. وحيث ورد في الدليل التنظيمي للوزارة الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (511) وتاريخ 2- 9- 1440هـ بأن الهدف العام من عمل الإدارة العامة للطفولة المبكرة التابعة لوكالة التعليم العام يرتكز على العمل على توفير خدمات تعليمية مميزة للأطفال (من سن 3 وحتى الصف الثالث الابتدائي) ومتابعة أداء مرحلة الطفولة المبكرة وفقاً للمؤشرات المعتمدة لتهيئة الطلبة للالتحاق بالتعليم الأساسي ، ويتم تحقيق ذلك من خلال: تنفيذ مجموعة من المبادرات متخصصة بمرحلة الطفولة المبكرة لتطوير رياض الأطفال وتوسيع خدماتها، ودعم مشاريعها، وتطوير اللوائح والأنظمة التي تهدف إلى تعزيز السلوك الموجه نحو جودة البيئة التربوية لروضات الأطفال الحكومية والأهلية في جميع عناصرها وفق منهجية علمية وباستخدام أداة علمية مقننة (وزارة التعليم،1440ه).

وتنبع أهمية هذه المرحلة في عملية التنمية؛ على اعتبار أن "الطفولة هي حجر الأساس في بناء وتكوين وإعداد إنسان المستقبل. ففيها يتحدد مسار نموه الجسدي والعقلي والاجتماعي والانفعالي، وفيها تتحدد ملامح شخصية الفرد، وبداية تكوين النماذج السلوكية المرغوبة اجتماعيا، وفيها تتشكل قدراته واتجاهاته وقيمه، وفيها يتعلم الطفل مفاهيم الالتزام والانتماء والوفاء والصدق والعطاء وهي ركائز أساسية في الشخصية الفعالة المبدعة"(عقل،1419ه، ص319- 320). وما هذا الاهتمام المتزايد بمرحلة رياض الأطفال (3- 6 سنوات)؛ إلا نتيجة لما تتميز به من مميزات أهمها: استمرار نمو الشخصية بسرعة، والاتزان الفسيولوجي، والتحكم في عملية

الإخراج، وزيادة الميل إلى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة والمهارات، واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسي، وتكوين المفاهيم الاجتماعية (زهران،1995م، ص192).

وممّا ينبغي في البرنامج التعليمي المنظم للأطفال في عمر (3- 6) سنوات أن يكون مناسبا لهذه الفئة، مراعيا لقدراتها وطاقاتها وميولها واستعداداتها. وتتكون هذه المرحلة من ثلاثة مستويات كل مستوى يتضمن مجموعة من البرامج والأنشطة. وبناء على ما سبق ذكره من خطوط عريضة لمفهوم الاستطاعة، نوضح في هذا الموضع بعض التطبيقات المقترحة لمراعاة مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال، حسب المحاور الآتية:

أولاً: تطبيقات خاصة بأخلاقيات معلمة مرحلة رياض الأطفال:

إن معلمة رياض الأطفال لها مكانة كبيرة جدا من جانبين أولهما: دورها الإيجابي في إكساب الأطفال المهارات الأساسية والخبرات التعليمية، وثانيهما: أن تتصف بأخلاقيات المهنة في تعليم الأطفال. ومن أهم الأخلاقيات التي ينبغي على المربيات التحلي بها في التعامل مع الأطفال وفقاً لمراعاة مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية ما يأتي:

- التحلي بالصبر والحلم والأناة، والتزام خلق الرفق واللين، والشفقة في التعامل مع الأطفال، والتحكم في الانفعالات لا سيما خلق الغضب. ومما أكده علماء التربية الإسلامية أنه ينبغي على المعلم تجاه طلابه أن "يُعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البِشر وحسن المودة وإعلام المحبة وإضمار الشفقة؛ لأن ذلك أشرح لصدره وأطلق لوجهه وأبسط لسؤاله، ويزيد في ذلك لمن يُرجى فلاحه ويظهر صلاحه" (ابن جماعة،1433ه، ص84).
- تطبيق العدل في التعليم والتوجيه والإرشاد، ومن مظاهر العدل في هذه المرحلة توزيع المهام والتكليفات بشكل متساوٍ في الأنشطة التي تحتاج مشاركة جماعية أو الواجبات الفردية، مع تطبيق مبدأ المرونة في نوعية المهمة التي يُكلّف به الطفل بناء على ميوله أو قدراته.
- تعديل سلوك الطفل قدر المستطاع، ووفقًا لمعطيات الموقف والسلوك الصادر منه. وذلك باستخدام البدائل التربوية المتعددة للتعامل مع السلوكيات الخاطئة التي تصدر عن الأطفال. ومن أهم استراتيجيات تعديل السلوك: القدوة والإطفاء القائم على التعزيز، والتشكيل والإشباع والتنفير، وغيرها من الاستراتيجيات التي ينبغي أن تحرص المعلمة على ممارستها للتعامل بحكمة أثناء تصحيح مفاهيم الأطفال ومشكلاتهم الصفية والسلوكية بصورة علمية وعملية.

- القدوة الحسنة، بحيث تكون المعلمة قدوة حسنة في أخلاقها وأقوالها وأفعالها. ويؤكد الغزالي (1426ه، ص71) على أنه ينبغي أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر. فإذا خالف العمل العلم منع الرشد.
- يجب على معلمة مرحلة رياض الأطفال أن تراعي الخصائص النمائية للأطفال ومطالبهم، وحاجاتهم وأهداف المرحلة التعليمية.
- تطبيق مبدأ التيسير لا التعسير والتعاون مع الأطفال في تنفيذ مهامهم. وتسهيل ما يشقّ عليهم، والتخفيف عنهم؛ مراعاة لطاقاتهم العقلية.
- الإلمام بالكفايات المهنية التربوية بشكل عام، وكفايات أساليب التدريس بشكل خاص، ومنها: مراعاة التدرج بلطف في تقديم المعلومات للأطفال وترغيبهم في ذلك بعطف وحنان ومحبة ومودة، ومراعاة مقتضى الحال أثناء ميله وانصرافه عن الدرس، وعزل مسببات التشتت، واكتشاف جوانب تميزهم ودعمها (المواهب).
- الإلمام بعملية إرشاد الطفل وتوجيهه: تتطلب عملية إرشاد الأطفال رعاية نموهم ولهذا يذكر (حواشين وحواشين،1425ه، ص196) أنه من أجل تأمين رعاية نمو متكاملة، لابد من عملية الإرشاد أن تقوم بإتاحة الفرص أمام الطفل ليكتشف ويجرب بنفسه دون تدخل إلا بطلب منه، وإشباع حاجات الطفل النفسية دون مغالاة أو تفريط ودون تعجيل أو تأجيل، التمركز في حل المشكلات حول العميل وهو الطفل ومشكلته.

ثانيًا: تطبيقات خاصة بالعملية التعليمية في مرحلة رياض الأطفال:

- **تحديد الأهداف التربوية:**

أهداف ونواتج التعلم ترتبط ارتباطا مباشرا ووثيقا بالخبرة والمحتوى الدراسي. وتتطلب الأهداف التدريسية تضمين الحد الأدنى للأداء، حيث يُسهم ذلك في معرفة مدى استطاعة التلميذ وقدرته على تحقيق الأهداف المرغوبة. كما يرتبط مفهوم الاستطاعة في هذا المجال بمستوى التقدم في التعلم ومستوى تعديل السلوك.

وفي مرحلة النمو العقلي لطفل الروضة يؤكد (زهران،1995م، ص207-208) أنه ينبغي على الوالدين والمربين مراعاة توافر الوقت أمام الطفل لينمو، وإتاحة الفرصة ليستكشف، وإباحة الحرية ليجرب، والبدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا إلى المعنويات، وتجنب دفع الطفل دفعًا إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك.

وترتكز أهداف مرحلة رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية؛ وفق ما جاء في وثيقة سياسة التعليم في المملكة على عدة نقاط؛ تتضمن النمو الديني والحركي والجسمي والبدني، والنمو الاجتماعي والنمو الوجداني، وتنمية المهارات اللغوية والمعرفية، مع أهمية مراعاة استعدادات وحاجات الأطفال وميولهم، وبناءً على ذلك ينبغي أن يراعى عند تحقيق الأهداف التربوية الآتي: (لا يوجد في هذه الفقرة اقتباس لتوثيقه إنما هي اجتهادات من الباحثة حول الموضوع)

- تقديم الخبرات التربوية والتعليمية اللازمة لترسيخ العقيدة الإسلامية لدى الأطفال بطريقة ملائمة لسنهم.
- تنمية قدرات الطفل الجسمية والمعرفية والعقلية مع أهمية مراعاة الاستعدادات الفطرية له.
- إثارة الدافعية لدى الأطفال نحو التعلم والتعليم.
- تنمية المفاهيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية واللغوية لدى الأطفال وتمكينهم من إدراكها بشكل محسوس.
- رعاية المواهب وتشجيعها واستثمارها لصالح الأطفال.
- تحديد أهداف وحدات المقرر الدراسي تحديدا دقيقا مع الحرص على تحقيقها ومتابعتها.
- تعليم الطفل القيم والمبادئ والمهارات - التي يحتاجها في مواقف الحياة اليومية- بشكل تدريجي.

- **تصميم المناهج والأنشطة التعليمية:**

من أولويات إعداد مناهج مرحلة رياض الأطفال؛ ضرورة تنوع محتواها، وشمولها لمختلف مجالات التعلم التي تناسب مرحلة نمو الطفل. حيث يقدم في هذه المرحلة منهج مناسب للأطفال يشمل مجموعة من المهارات الدينية واللغوية والاجتماعية، والعادات الصحية، والممارسات البدنية. "فقد أوضح علماء الإسلام ومفكريه أن تكليف المتعلمين بدراسة ما يفوق مداركهم وأفهامهم يؤدي إلى إجهادهم عقليا وجسميا، وإلى كراهيتهم الدائمة للعلم والمتعلم" (مدكور، 1422ه، ص320). فمن آداب العالم في درسه عند ابن جماعة الحرص على تعليم وتفهيم الطالب، ببذل جُهده وتقريب المعنى له، من غير إكثار لا يَحتَمِلُه ذهنه، أو بسط لا يَضبِطُه حِفظُه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره. (ابن جماعة،1433ه، ص75). وبناءً على ذلك فهذه بعض التطبيقات التربوية لمفهوم الاستطاعة في جانب تصميم المنهج التربوي وأنشطته في هذه المرحلة المهمة من حياة الطفل:

- تحديد إطارًا خاصًا للمنهج الدراسي في مرحلة رياض الأطفال؛ متضمنًا الوقت المناسب، ومستوى استطاعة الطفل وقدرته على التعليم. بحيث يتم التركيز على سؤالين مهمين، هما: ما الذي يجب أن يعرفه الطفل؟ وما الذي يجب أن يكون الطفل مستطيعًا قادرًا على القيام به؟ بحيث لا يكلف الطفل إلا بمقدار ما يفهم ويدرك.
- تنويع خبرات المحتوى الدراسي المقدم للطفل. وتأتي أهمية ذلك من أنه إذا مر الطفل بخبرات متنوعة ومتعددة نابعة من مواقف يحتاجها الطفل في حياته الواقعية فإن نتيجة ذلك تكوين شخصية قوية متوازنة خالية من الاضطرابات الانفعالية والقلق والصراعات. ويشير (سمك،1418ه، ص380) إلى أن الخبرات التي يمر بها الطفل في مراحل حياته الأولى ما هي إلا انعكاس في تكوين شخصيته المستقبلية؛ لهذا ينبغي مراعاة تناسب هذه الخبرات مع طبيعة الطفل وقدرته على التفاعل معها، وأهمية فهم سلوك الطفل الانفعالي ومراعاة اشباع حاجاتهم النفسية وعدم كبح مشاعرهم.
- أهمية تكوين المفاهيم وتنميتها لدى الأطفال بطريقة هرمية متدرجة صحيحة. والابتعاد عن الحقائق التجريدية؛ لأن إدراك الطفل في هذه المرحلة مركز على الشيء المحسوس. وهنا يأتي دور المعلمة في ربط المفاهيم المجردة في الموقف التعليمي بقدرات الأطفال ومرحلة نموهم، وتلقائية الخبرة المباشرة التي يعايشها الطفل في الحياة الواقعية (الإدراك الحسي). كما يؤكد على ذلك (سويد،1421ه، ص123) بإن تدريب حواس الطفل بالتجارب العملية يكسبه معرفة وعلمًا، فعندما يبدأ بالنمو ويبتدئ بتشغيل يديه في عمل من الأعمال، فإن ذلك يثير في عقله اليقظة. فيشاهد أمامه كيف يدرب حواسه، ويعيد هو بنفسه ذلك العمل، وهكذا يتقن العمل ويتطلع إلى إجادة العمل خطوة خطوة.
- ربط الإرشادات التربوية لقواعد السلوك بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة؛ وذلك حسب مستوى عمر الطفل وقدرته على إدراك الأمور التجريدية. وهذا ما أكده (ابن جماعة،1433ه، ص113) في قوله: "وليأخذ من الحفظ والشرح ما يُمكنه ويطيقه حاله، من غير إكثار يُمِل، ولا تقصير يُخل بجودة التحصيل".
- إتاحة الفرصة للطفل أن يمارس النشاط الصفي وغير الصفي بكل تلقائية دون ضغط خارجي، ومحاولة تكليفه بمهام ومسؤوليات تناسب عمره، مع ضرورة تعزيز قيم ومهارات السلامة الشخصية لدى الأطفال والقائمين على تربيتهم من معلمات وأولياء أمور من خلال توفير بيئة تربوية صحية وتنمية المهارات الوقائية لمختلف أنواع الإيذاء والإهمال.

- تدريب الطفل على القيام بالدور الاجتماعي المناسب له من خلال توفير خبرات تساعد الطفل على تحقيق النمو الاجتماعي السليم، وتتمثل في: "تعليم الطفل القيام بالدور الاجتماعي الذي يتناسب مع هذه المرحلة من مراحل النمو، وتعويده على احترام الكبار وأدوارهم وأدوار الآخرين، وتنمية الثقة بالنفس عنده، وتشجيعه على تحمل المسؤولية بالتدريج" (زهران،1995م، ص227).
- تحسين بيئة التعلم بحيث تساعد الطفل على الاندماج في عملية التعلم والاستمرار فيه. "يمكن أن يكون أطفال الخامسة متعلمين متحمسين يعبرون عن استجابة كلية حين ينخرطون في الأنشطة. وهذه هي السمة التي تميز أسلوبهم في التعلم. ويستطيع المدرسون الذين يرون في طاقة الأطفال مصدرا _وليس عقبة_ أن يبنوا على قوة الدافع لديهم في التعلم والإتقان"(دايموند وآخرون،2017م، ص38)
- توفير خبرات للطفل من خلال النشاط التربوي المخطط له، مثل الرحلات والزيارات الميدانية. "كلما تنوعت وتعددت خبرات الطفل في بيئته التي يعيشها؛ ازدادت تبعًا لها سرعة نموه" (محمد،1426ه، ص213). "فالأنشطة والمواقف التي خُطط لها- مثل الرحلات والمقابلات وتفحص الأشياء الحقيقية- تدفع بفهم الأطفال إلى مرحلة أعلى. وفي أثناء المدة التي يستطيع فيها أبناء الخامسة من العمر- وبصورة متزايدة- على التفكير المعقد فإن هذه التجارب الأولية تقدم مادة للتفكير. وتتوفر لهؤلاء الأطفال فرص ليلاحظوا ويقارنوا ويختبروا ويجربوا ويحللوا ويركبوا"(دايموند وآخرون،2017م، ص39)
- إعداد برنامج تربوي تثقيفي للأم والطفل؛ يهدف إلى مساعدة الأم على تمكين قدرة طفلها على اكتساب المهارات الأساسية (عقلية، جسمية، عاطفية اجتماعية) بما يتوافق وخصائصه النمائية.
- مراعاة ترابط مظاهر النمو ببعضها عند تحديد نوع النشاط الذي يمارسه الطفل داخل الفصل وخارجه، وتنظيم وقته، ومراعاة نوع النشاط؛ ما بين النشاط الحركي الذي يقوي عضلات الطفل وجسمه، والنشاط التعليمي والكتابي.. وهكذا. لا سيما أن النموذج السائد في مناهج هذه المرحلة يقوم على أساس الوحدات التعليمية مثل وحدة الأشكال، ووحدة الألوان... إلخ.

- **تنويع استراتيجيات التدريس:**

اختيار طرق وأساليب التدريس التي تناسب عمر الطفل وتمكنه من اكتساب عملية التعليم بشكل صحيح، لما يترتب على ذلك من منفعة وفائدة تربوية. ومن الأساليب التي تساعد معلمة رياض الأطفال في مراعاة مفهوم الاستطاعة في عملية التعلم، ما يلي:

- تنمية قدرات الأطفال على التفكير العلمي، وعلى المشاركة في العمل الجماعي، والمناقشة والحوار؛ لأن كلما كانت البيئة التعليمية محفزة على حرية التعبير والتفكير والمشاركة الحرة أدى ذلك زيادة ثقة الطفل بنفسه واستطاعته في التواصل مع الآخرين وإيصال مشاعره أياً كانت إيجابية أم سلبيه.

- أسلوب القصة، وينبغي أن يراعي في هذا الأسلوب الحوار والمناقشة، وتدريب قدرة الطفل على محاولة استنتاج الأهداف التربوية من القصة.

- تشجيع الأطفال على طرح الأسئلة، وحرية التعبير عن أفكارهم الجديدة، مع أهمية مراعاة احترام أسئلة الطفل مهما كانت؛ لأنه يدرك الموقف بنظرته الخاصة بعمره الزمني مع مراعاة تقديم الإجابة عن أسئلة الطفل بشكل مقنع يتناسب ومستوى فهمه.

- استخدام أساليب التعزيز المادي والمعنوي في التعلم الصفي؛ وينبغي أن تختلف باختلاف عمر الطفل وتتنوع بتنوع الغرض منها.

- أن تضع المعلمة في عين الاعتبار تقديم المادة العلمية بأسلوب تربوي يناسب الجميع، وإعطاء كل طفل نفس القدر اللازم من الايضاح والتبسيط حتى تصبح المادة مفهومه للجميع. ولزرنوجي(1401ه، ص34) رأي تربوي في كيفية التلقي والدروس والحفظ، فهو يراعي التدرج في زيادة مادة الدروس بما يناسب القدرة الذهنية للإنسان، وذلك بتلقي الأمور المبسطة ثم الانتقال إلى الصعب منها، شرط ضرورة فهم واستيعاب كل ما يتعلق بالدرس ليتسنى للمتعلم الحفظ. ثم يشترط للمتعلم القيام بنشاطات فكرية لإتقان ما تعلمه كالمذاكرة والمناظرة.

- اختيار طريقة التدريس مرتبط بدرجة كبيرة بمعرفة المعلمة بقدرات الأطفال؛ لذلك ينبغي مراعاة قدرة الطفل ودرجة إدراكه العقلي للمفاهيم، ومستوى نضج أجهزة جسمه المختلفة، بحيث لا يطلب منه ما يفوق طاقته فيصاب بالعجز عن إنجازه ثم يصل لمرحلة التراجع نهائيا في عملية التعلم. فنجد أن هناك من الأطفال من هم أسرع حفظًا، ومنهم من هو أعمق فهمًا، ومنهم الذكي، وأيضًا منهم من يفهم ويحفظ بشكل بطيء جدًا، وهنا يأتي دور المعلمة في اختيار أسلوب وطريقة التعليم التي تلبي جميع احتياجات الأطفال سواء بشكل فردي أم جماعي.

- التنويع في مصادر التعلم ما بين طرق التدريس الجماعية والفردية، والاهتمام بالتطبيق العملي وربط المعلومات النظرية المجردة بأشياء محسوسة، هذا يساهم بدرجة كبيرة في تنمية مهارات الطفل، بحيث يصبح الطفل قادرا على أداء مهامه الجسمية والعقلية في سهولة ودقة. ولأبي الحسن القابسي رأي في الطريقة

الجماعيّة في تعليم الصبيان، ويرى أنه "ينبغي على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لِتعلّمهم. فيأمرُهم به، ويأخذ عليهم فيه، لأن اجتماعهم في القراءة بحضرته يُخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف. ولكن إن كان على الصبيان من ذلك خِفة، فيخبرهم أنه سيُعرِض كل واحد منهم في حِزبه، فيُؤدّبُه على ما كان من تقصير" (القابسي، 1986م، ص28).

- التركيز في التدريس على المهارات التي تعزز التعلم لدى الطفل، وتشجعه على التفاعل والمشاركة والاكتشاف، وتوسع خبراته العقلية والاجتماعية والجسمية.

- **استخدام الوسائل التعليميّة:**

تعد من الأدوات التعليمية المعينة على تحقيق أهداف المنهج الدراسي، وتتضاعف أهمية استخدام الوسائل التعليمية في مرحلة الطفولة حيث تلعب دورا مهما في تقريب معنى المفاهيم المجردة للطفل؛ لا سيما إذا كانت الوسيلة المستخدمة تشرك أكبر قدر ممكن من حواس الطفل في عملية التعليم والتعلم. ومن أهم التطبيقات التربوية التي ينبغي مراعاتها لتنمية استطاعة وقدرة الطفل ما يلي:

- استخدام وسائل تعليمية تنمي لدى الأطفال قدراتهم على العد والحساب والتصنيف وإدراك العلاقات بين السبب والنتيجة، تنمية جوانب الملاحظة والاستكشاف والتعرف على خواص الأشياء وإيجاد العلاقة بينهما.

- استخدام وسائل تعليمية جديدة وإبداعية ومبتكرة؛ لتنمية المهارات العقلية للطفل، وتنمية قدرته الاستيعابية لما يشرح له من معلومات، وتطوير أداءه في الحد الأعلى والأدنى من عملية التعليم.

- استغلال الخامات الموجودة في البيئة من أدوات سمعية وبصرية؛ لأن كلما اتصلت الوسيلة التعليمية ببيئة المتعلم ساعد ذلك على نمو المتعلم وزيادة اكتساب الخبرات.

- استخدام الوسيلة التعليمية التي تناسب استعداداته وميوله للتعلم وتثير دافعيته وتجذب انتباهه. ومما ينبغي مراعاته من قبل معلمة الروضة "ملاحظة نموه الجسمي، ومدى توازن نمو الأعضاء مع العمر الزمني، عدم توقع قيامه بضبط الأعمال الدقيقة التي تحتاج إلى مهارة حركة الأنامل، وأن يراعي المعلم في تدريسه الاعتماد على حواس الطفل باستخدام الوسائل السمعية والبصرية والبيئية، وعدم الاقتصار على الأحاديث الشفوية المجردة، وكلما كان الاعتماد على عدد أكبر من الحواس، كان الفهم أيسر وأسرع، مراعاة فهمه للموضوعات التي تدرس له حتى يمكن حفظها وتذكرها (شحاتة والجغيمان،1419ه، ص36).

- حسن اختيار الألعاب التربوية وتوظيفها التوظيف الجيد، مع الحرص على الاستفادة مما أنتجه التقدم الصناعي من إلكترونيات تخدم العملية التعليمية

وتحقق أهداف تعليم مرحلة رياض الأطفال في المجالات المختلفة الحسية، والحركية، والجسمية، والمعرفية والسلوكية والأخلاقية.

- **معايير التقويم التربوي لمعلمة مرحلة رياض الأطفال:**

يرتبط بعملية تحديد الأهداف موضوع المتابعة والتقويم، لمعرفة مدى تحقق هذه الأهداف. فمن الأهمية أن تطبَّق أساليب تقويم وقياس تتناسب مع متطلبات المرحلة العمرية حيث إن ذلك يساهم في معرفة مستوى التقدم الذي يحققه الأطفال أثناء تعلمهم وتعليمهم في المؤسسة التعليمية. يقول (ابن خلدون،2004م، ص 348): "لا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكبَّ على التعليم منه بحسب طاقته، على نسبة قبوله للتعليم مبتدئًا كان أو منتهيًا، ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره، ويحصل على أغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره". ومن أهم التطبيقات التي ينبغي مراعاتها في تقويم مستويات الأطفال وجوانب نموهم، ما يلي:

- عدم تفضيل بعض الطلبة على بعض بلا موجب، بحيث لا يُظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناءٍ مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة، فإن ذلك ربما يُوحش الصدر ويُنفر القلب. وينبغي أن يَتودّد لحاضرهم، ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء، وينبغي أن يستعلم أسماءهم، وأنسابهم، ومواطنهم وأحوالهم، ويكثر الدعاء لهم (ابن جماعة،1433ه، ص79-80).
- أهمية ربط الخبرات التعليمية بعضها ببعض أثناء عملية التقويم القبلي (التمهيدي) التقويم التكويني (التتبُّعي) والتقويم النهائي. ويشير (زغلول،1426ه، ص160) إلى أنه يجب لتسهيل عملية انتقال أثر التعلم ومساعدة المتعلم على ربط الخبرات التعليمية معًا، مراعاة مساعدة المتعلم على استرجاع التعلم القبلي ذو العلاقة بالتعلم الجديد، ومحاولة إدراك أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وتزويدهم بالفرص المتعددة لإجراء المقارنات بين الأشياء والمواضيع المختلفة، تكييف وتوجيه خبرات التعلم المتعددة من خلال ربطها بالحياة العملية، وبيان الميادين والمجالات التي يمكن أن تستخدم فيها مثل هذه الخبرات والمعارف.
- العدل في تقويم أداء الأطفال في جوانب الأنشطة في التربية الدينية، واللغة العربية، والعد والحساب، والعلوم، والتربية الفنية، والتربية الجسمية، والتربية الصحية والاجتماعية.
- ضرورة إعطاء فرص متعددة لتحسين أداء الطفل وتعديله للأفضل، وعدم التسرع في إطلاق حكم الإتقان من عدمه على أداء الطفل لما يترتب على ذلك من مشاعر

الإحباط. وكذلك عدم الشدة في التقييم واستعجال الضرب والقسوة. يقول (ابن خلدون،2004م، ص 356): أن الشدة على المتعلمين مضرّة بهم، وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضرّ سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء المَلَكَة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر، وضيّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل. وحُمِلَ على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه.

- الاهتمام بتقويم أساسيات العلم التي ينبغي أن يكتسبها الطفل، كالمفاهيم العلمية والمبادئ التي تمكنه من فهم الحقائق والقيم والأخلاقيات.
- مراعاة المعلمة للجودة في تخطيط الدروس، وإعداد سجل متابعة للطفل وملف خاص بأعمال كل طفل على حده لحفظ جهوده وأعماله وتقييم تقدمه.
- استخدام المعلمة لأكثر من أداة من أدوات التقويم، ومراعاة عقد دورات تدريبية لمعلمات هذه المرحلة حول استخدم مدخل التقويم التربوي الشامل، وتنمية معارفهن، وتطوير مستوي أدائهن بشكل أفضل.

نتائج الدراسة:

- أن مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية قائم على تربية الإنسان وفقًا لما وهبه الله من قدرة وطاقة؛ يدرك بها المفاهيم والحقائق والاتجاهات والقيم بما يمكنه من القيام بواجباته وفق منهج الله وسنة نبيه محمد ﷺ.
- أن من أبعاد مفهوم الاستطاعة في التربية الإسلامية؛ أن الأصل في منهج التربية الإسلامية أن تراعي التدرج في عملية التعليم والتعلم، والانطلاق من نقطة معرفة قدرات المتعلم، والبدء معه بالأهم فالمهم، وأن للإنسان طاقة محدودة في كل شيء في العلم، والفهم، والحفظ، فينبغي تكليفه بحسب طاقته، فهو في ضوئها يمارس واجباته وتكليفاته ويشبع حاجاته.
- من أهم الآثار التربوية لتطبيق مفهوم الاستطاعة في مرحلة رياض الأطفال، تحقيق النضج المطلوب في شخصية الطفل، وتحقيق التوازن النفسي؛ وتعزيز ثقة الطفل في نفسه، والقدرة على التكيف والتوافق مع البيئة، وتطبيق مبدأ مراعاة الفروق الفردية.
- يتضمن مفهوم الاستطاعة في التأصيل الإسلامي مبدأ الفروق الفردية التي يجب على المربين مراعاتها عند تربية الأطفال، لأن لله عز وجل خلق الناس مختلفين متفاوتين في القدرات والاستعدادات وفي كل شيء.

- يتحقق الدور الإيجابي لمعلمة مرحلة رياض الأطفال في تطبيق مفهوم الاستطاعة؛ عندما تفهم قدرات الطفل ومعرفة أساليب تنمية هذه القدرات، وتمثل أخلاقيات المهنة في أداء عملها ومهامها الوظيفية.
- أن تكوين المفاهيم وتنميتها لدى الأطفال يجب أن يتم بطريقة هرمية متدرجة صحيحة، والابتعاد عن الحقائق التجريدية؛ مراعاة لإدراك الطفل القائم على الشيء المحسوس. فالتدرج في الخطوات مع الطفل مبدأ عظيم مؤثر في نفس الطفل.
- أهمية توظيف استراتيجيات التعلم الحديثة التي تراعي قدرة الطفل في المواقف التعليمية، والتنويع في مصادر التعلم ما بين طرق التدريس الجماعية والفردية، والتركيز في التدريس على المهارات التي تعزز التعلم لدى الطفل، وتشجعه على التفاعل والمشاركة والاكتشاف والتصنيف والإبداع والابتكار.
- أن استخدام الوسائل التعليمية في مرحلة الطفولة يلعب دورا مهما في تطبيق مفهوم الاستطاعة؛ لا سيما إذا كانت الوسيلة المستخدمة تشرك أكبر قدر ممكن من حواس الطفل في عملية التعليم فمن خلال يتم تقريب معنى المفاهيم المجردة للطفل، وتيسير استقبال المعلومات واستيعابها.
- أهمية ربط الخبرات التعليمية بعضها ببعض أثناء عملية التقويم القبلي، والتقويم التكويني، والتقويم النهائي؛ مما يسهل عملية انتقال أثر التعلم ومساعدة الطفل على ربط الخبرات التعليمية بشكل متكامل.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

- تهيئة مرافق رعاية الطفولة لإتاحة الفرص والمساحات الكافية للنمو السليم وممارسة الأطفال للعب.
- الاهتمام بتوافر مواقف عملية حياتية لممارسة القيم الإسلامية، والاهتمام باتجاهات الناشئة ومشاعرهم.
- ينبغي على القائمين بأمر المناهج، وما يتعلق بها من أنشطة واستراتيجيات وسائل وتقويم؛ مراعاة مفهوم الاستطاعة من حيث عدم تكليف الطفل المتعلم فوق استطاعته؛ إنما بمقدار ما يفهم ويدرك.
- إعداد أنشطة تعليمية متنوعة تسهم في إعداد طفل رياض الأطفال للمرحلة الابتدائية.

- توافر برامج تحفيزية لمراعاة استطاعة وقدرات الأطفال في تعليم المفاهيم المتعلقة بمجال القراءة والكتابة والحساب.

مقترحات الدراسة:

تقترح الدراسة بحوث أخرى مكملة لها في المجال من أهمها:

- دراسة تقويمية لتكليفات أطفال الروضة في ضوء مبدأ الاستطاعة.
- دراسة آراء أولياء الأمور فيما يقدم لأطفالهم بالروضة في ضوء مبدأ الاستطاعة.
- دراسة تحليلية للمناهج المقدمة في رياض الأطفال في ضوء مبدأ الاستطاعة.
- دراسة لتطبيقات تربوية معاصرة لصور الاستطاعة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
- دراسة بعض تجارب الدول المتقدمة والمتميزة في تطبيق الممارسات التعليمية التي تمكن أطفال مرحلة رياض الأطفال من التعلم والتعليم وفقًا للقدرات، والاستفادة من جودة نظمها وسياساتها وأساليبها.
- تطبيق بعض الاختبارات السيكولوجية التي تناسب الطفل مثل: اختبارات قياس قدرات واستعدادات الطفل اللغوية والجسمية والحركية وغيرها.

المراجع:

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (1431ه). **تحفة المودود بأحكام المولود**. (تحقيق) عثمان بن جمعة ضميرية. الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة.
- ابن جماعة، بدر الدين محمد (1433ه). **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**. (تحقيق) العجمي، محمد مهدي. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (1423هـ)، **لسان العرب**. القاهرة: دار الحديث.
- أبو جادو، صالح محمد (2004م). **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. عمان: دار المسيرة.
- البخاري، أبي عبد الله محمد (1427ه). **صحيح البخاري**. بيروت: المكتبة العصرية.
- البغوي، أبو محمد الحسين (1409ه). **تفسير البغوي "معالم التنزيل"**. الرياض: دار طيبة.
- بن خلدون، عبد الرحمن (2004م). **مقدمة ابن خلدون**. (تحقيق) الدرويش، عبد الله. دمشق: دار البلخي- مكتبة الهداية.
- تفاحه، فتح الله أكثم (2015م). **أثر الاستطاعة في الصوم في ضوء المقاصد الشرعية. دراسات- علوم الشريعة والقانون**، مج 42، ع 2، ص ص 763- 777.
- الجلاد، ماجد زكي (2007م). **تعلم القيم وتعليمها**. ط2. عمان: دار المسيرة.
- حواشين، مفيد نجيب وحواشين، زيدان نجيب(1425ه). **إرشاد الطفل وتوجيهه**. عمان: دار الفكر.
- الخطيب، محمد شحات وآخرون (1425ه). **أصول التربية الإسلامية**. (ط3). الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- دايموند، جولي وغروب، بيتسي ورايتسيز، فريتا(2017م). **تدريس رياض الأطفال، الغرف الصفية المرتكزة على الطالب للقرن الحادي والعشرين**. (ترجمة) حسن، أحمد. الرياض: العبيكان.
- الدغشي، أحمد محمد (2017م). **دراسات في أصول التربية الإسلامية**. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

- رفيع، محماد محمد (2014م). تأصيل الاستطاعة في الحج في ضوء مقاصد الشريعة. **مجلة التراث الدولية**، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع13.
- الزرنوجي، برهان الإسلام (1401ه). تعليم المتعلم طريق التعلم. (تحقيق) قباني، مروان. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الزغلول، عماد عبد الرحيم (1426ه). **مبادئ علم النفس التربوي**. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- زهران، حامد عبد السلام (1995م). **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة**. القاهرة: عالم الكتب.
- السعدي، عبد الرحمن ناصر (1424هـ). **تيسير الكريم الرحمن**. بيروت: دار ابن حزم.
- سمك، محمد صالح (1418ه). **فن التدريس للتربية الإسلامية وارتباطاتها وأنماطها السلوكية**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- سويد، محمد نور (1421ه). منهج التربية النبوية للطفل. بيروت: دار ابن كثير.
- الشاطبي، إبراهيم موسى (1429هـ). **الموافقات في أصول الشريعة**. بيروت: دار الكتاب العربي.
- شحاتة، زين محمد والجغيمان، عبد الله محمد(1419ه). **طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية**. الأحساء: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- الشريفين، عماد عبد الله (2013). أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التربية. **مجلة الدراسات الإسلامية**، الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، مج 48، ع3، ص ص96_123.
- الشيباني، عمر التومي (1988م). **فلسفة التربية الإسلامية**. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- الشوكاني، محمد بن علي (د ت). **فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير**. (ج1). مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.
- صالح، أحمد زكي (1988م). **علم النفس التربوي**. مصر: مكتبة النهضة المصرية.
- الصباحي، يحيى مقبل (2016). ملاءمة التكاليف الشرعية للمكلف وأوجه الرحمة فيها. **مجلة الدراسات الاجتماعية**، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع22، ص ص1- 35.

- الضبع، ثناء يوسف وغبيش، ناصر فؤاد (2017م). **تنمية المفاهيم الدينية والخلقية الاجتماعية لدى الأطفال**. الأردن: دار المسيرة.
- الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير (2009م) **تفسير الطبري**_ المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- طه، ملاك أحمد (2012م). الأسس التربوية لبناء شخصية الطفل المسلم. **المؤتمر الدولي (بناء الشخصية المسلمة في القرن الحادي والعشرين)**. المنعقد في كلية دار العلوم_ جامعة القاهرة.
- عاد، التجاني (2018م). **نظرية الاستطاعة وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي**. رسالة دكتوراة غير منشورة. الجمهورية الجزائرية: جامعة الحاج لخضر باتنة.
- عقل، محمود عطا (1419ه). **النمو الإنساني "الطفولة والمراهقة"**. ط5. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- علوان، عبد الله ناصح (1412ه). **تربية الأولاد في الإسلام**. ج1. مصر: دار السلام.
- علي، سعيد والحامد، محمد ومحمد، عبد الراضي (1435ه). **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات**. الرياض: الرشد.
- الغزالي، محمد محمد (1426ه). إحياء علوم الدين. بيروت: دار ابن حزم.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد (1419ه). **القاموس المحيط**. ط6، بيروت– لبنان: مؤسسة الرسالة.
- القابسي، أبو الحسن علي (1986م). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. (تحقيق) خالد، أحمد. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- محمد، محمود محمد (1426ه). **علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام**. جدة: دار الشروق.
- محمود، علاء خلف (2017م). المنهج التربوي من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. **مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع**، كلية الإمارات للعلوم التربوية، ع15، ص ص64 – 86.
- مدكور، علي أحمد (1422ه). **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**. ط2. الكويت: مكتبة الفلاح.

- المهدي، محمد(2012م). الجهل بالأساليب التربوية وآثارها النفسية على الشخصية المسلمة. **المؤتمر الدولي (بناء الشخصية المسلمة في القرن الحادي والعشرين)**. المنعقد في كلية دار العلوم_ جامعة القاهرة.

- موسى، علي إسماعيل (1425ه). **منهج وتدريس العلوم الشرعية**. الرياض: مكتبة الرشد.

- النقيب، عبد الرحمن (1997م). **التربية الاسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد**. القاهرة: دار الفكر العربي.

- وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية (1440ه). **تنمية ورعاية الطفولة المبكرة**. استرجاع في 9 رمضان 1441ه
https://www.moe.gov.sa/ar/PublicEducation/Pages/Kindergarten.aspx

- الوكيل، حلمي ومحمود، حسين (1425ه). **الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى**. القاهرة: دار الفكر العربي.